مخاوف المسلمين تتزايد بعد صعود اليمين المتطرف

أمنستي ترصد السياسات العنصرية ضد المغاربة بفرنسا وبلجيكا وهولاندا وإسبانيا

■ محمد حمامة

بعد حصول مارين لوبين، مرشحة الجبهة الوطنية، اليمين المتطرف الفرنسي، على فوز تاريخي كاسح، مقارنة مع الرئاسيات السابقة، خلال الدور الأول من الانتخابات الفرنسية، بحصولها على 17.90 % من أصوات الناخبين الفرنسيين، وتنامي المخاوف من سير فرنسا تدريجيا نحو تبني قوانين عنصرية اتجاه الجالية المسلمة والمهاجرين، أصدرت منظمة العفو الدولية تزامنا مع ذلك تقريرا خاصا، أمس الثلاثاء، تندد فيه بالتمييز ضد المسلمين في العديد من الدول الأوروبية التي تحتضن جاليات مسلمة كبيرة، وبتوظيف الأحكام المسبقة ضد المسلمين لتحقيق مصالح سياسية.

وفي تقريرها، الذي يركز على كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا وكلها بلدان يشكل المغاربة أهم الجاليات الإسلامية فيها، دعت منظمة العفو الدولية الحكومات الأوروبية «إلى القيام بمجهودات إضافية لأجل القضاء على الصور النمطية حول المسلمين، والأحكام المسبقة الجاهزة التي تغذي التمييز في المعاملة، خصوصا في مجال التعليم والحصول على العمل».

واعتبر ماركو بيروليني، الخبير بالتمييز في المعاملة لدى المنظمة أنه «بدلا من التصدي لهذه الأحكام المسبقة، تقوم الأحزاب السياسية وكبار الموظفين

العموميين باستغلال تلك الصور النمطية لأجل الحصول على أصوات الناخبين».

ولفت خبير منظمة العفو الدولية الانتباه لكون «النساء المسلمات يتم رفض تشغيلهن، كما تمنع الفتيات من حضور الأقسام الدراسية لمجرد اختيارهن ارتداء بعض الملابس التقليدية، مثل الحجاب». كما أضاف أن الرجال يلاقون نفس المعاملة «بسبب اختيارهم إعفاء لحيهم في تعبيرهم عن هويتهم الإسلامية».

كما ألقت المنظمة الضوء على تساهل فرنسا وبلجيكا وهولندا في تنفيذ التشريعات الأوروبية المتعلقة بالقضاء على جميع أشكال التمييز داخل العمل، حيث يتم السماح لأرباب العمل بممارسة التمييز على أساس «كون الرموز الدينية أو الثقافية ستقلق الزبناء أو الزملاء في العمل، وأن تلك الرموز ستتعارض مع صورة وسمعة الشركة أو «حيادها».

وأضاف بيروليني أن «التشريعات الأوروبية التي تحظر التمييز على أساس الدين، والمعتقد في مجال التشغيل تبدو غير فعالة بجميع الدول الأوروبية لأننا نشهد معدلات مرتفعة جدا من البطالة في صفوف المسلمين، لاسيما لدى المسلمات من أصول أجنبية».

وفي تقرير المنظمة الذي جاء في 123 صفحة تحت عنوان «الخيار والتحامل: التمييز ضد المسلمين في أوروبا»، والذي نشر بعد يومين من النتيجة التاريخية التي سجلها اليمين المتطرف في الانتخابات الرئاسية الفرنسية، شددت منظمة العفو الدولية على أن «حمل رموز أو ارتداء البسة دينية أو ثقافية يظل جزءا من الحق في حرية التعبير». واعتبرت المنظمة أن «منع ارتداء الألبسة ليس النهج الصحيح»، مستهدفة ضمنيا فرنسا التي حظرت منذ سنة ارتداء الحجاب في الأماكن العامة.

وأشار بيان نشرته المنظمة حول التقرير أنه تم خلال العقد الماضي منع التلميذات من ارتداء الحجاب، وبعض الملابس الدينية والتقليدية بداخل المدارس بالعديد من الدول مثل إسبانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وسويسرا وهولندا.

نفس الأمر يسري كذلك على الحق في إقامة أماكن للعبادة، حيث أشارت المنظمة إلى كون هذا «الحق يعد مكونا رئيسيا ضمن حق الحرية الدينية وحرية المعتقد، التي يتم التضييق عليها في بعض البلدان الأوروبية رغم التزام تلك الدول بحماية هذا الحق، واحترامه وتنفيذه.»

وفي نفس السياق، ذكرت المنظمة بقيام سويسرا منذ سنة 2010 بسن قوانين دستورية موجهة بالأساس ضد المسلمين، عبر منعها لبناء المآذن داخل سويسرا، وهو «ما يرسخ الصور النمطية المناهضة للإسلام، وينتهك الالتزامات الدولية التي ينبغي على سويسرا الامتثال لها،» يضيف تقرير المنظمة، التي يقع مقرها بباريس.

كما أورد التقرير سياسة التمييز ضد المسلمين بإقليم كتالونيا بإسبانيا، حيث أشارت منظمة العفو الدولية إلى اضطرار المسلمين للصلاة بالأماكن الخارجية لكون أماكن الصلاة الموجودة حاليا لا تكفي المصلين أثناء قيامهم بالصلاة، كما أن طلبات بناء مساجد جديدة يتم رفضها نظرا «لتعارضها مع احترام التقاليد والثقافة الكتالانية».

لمن ذهبت أصوات الفرنسيين بالمغرب؟

رغم فشل ساركوزي في التقدم على فرنسوا هولند في الدور الأول من الرئاسيات الفرنسية، وتدني نسبة حظوظ الرئيس المنتهية ولايته في الظفر بالدور الثاني من الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في السادس من ماي القادم، إلا أن الفرنسيين المقيمين بالمغرب لازالوا يدينون بالولاء لليمين الفرنسي. وفي انتظار ما ستكشف عنه الجولة الثانية من الرئاسيات الفرنسية، أبانت المعطيات الرسمية حول الدور الأول من الانتخابات عن منح الفرنسيين المقيمين بالمغرب أصواتهم، يوم الأحد الماضي، لصالح نيكولا ساركوزي بنسبة 36.7 في المائة، متقدما على غريمه فرنسوا هولند، الذي حصل على 35.93 في المائة من أصوات الفرنسيين الذين أدلوا بأصواتهم بعدد من مكاتب التصويت التي خصصتها المملكة للفرنسيين لممارسة حقهم الدستوري.

كما حصل المرشح الفرنسي، من أصول مغربية، جون ليك ميلونشون على 12.39 % متقدما بدوره على فرنسوا بايرو الذي حصد 7.20 % من أصوات الفرنسيين بالمغرب. و رغم وصولها في الرتبة الأخيرة في نسبة أصوات الفرنسيين المقيمين بالمغرب، إلا أن مارين لوبين مرشحة حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف، حصلت على نسبة 3.67 % من أصوات الفرنسيين المقيمين بالمغرب، الذين يتجاوز عددهم 31 ألف مواطن فرنسي مسجل باللوائح الانتخابية الفرنسية بالمغرب.